الأحلام وحقيقة الغيب

هل الأحلام مجرد وسيلة لحدوث توازن في الوظائف النفسية من خلال التنفيس أو التنبيه أو التحذير أو تحقيق الأمنيات أو إشباع الرغبات، أم أن لها وظيفة أخرى أعلى وأرقى تتصل بأبعاد ومستويات الوجود بماضيه وحاضره ومستقبله، تتجلى هذه الوظيفة في حلم يستغرق عدة ثوان؟

● هل الأحلام دليل عملي على وجود عوالم أخرى موازية أو مواكبة أو بديلة للواقع الذي نعيشه، وهل يقوم المخ البشري بعمل «ميتافرس» إبداعي من عناصر مشتقة من الماضي والحاضر والمستقبل، ومن عوالم نعرفها وأخرى نجهلها ؟

● هل نعيش فترة البرزخ في القبر وكأننا نحلم ثم ننتقل إلى الحياة الحقيقية الأخرى بعد البعث والحساب؟

● هل الأحلام مجرد نشاطات فسيولوجية في مراكز المخ تستحضر مادتها من رغباتنا وشهواتنا وأمنياتنا ومخاوفنا وأحداث حياتنا اليومية، أم أن فيها جزءا غيبيا له اتصال بعوالم أخرى لا نعرف كنهها ولكنها تتجلى لنا في النوم؟

●●●

الغيب هو كل ماغاب عن إدراكك الآني وعن عقلك الواعي، وغياب الشيء لا يعني انعدام وجوده، ولكن يعني احتجابه عنا، وقد تتكشف بعض الغيوب في مراحل زمنية معينة في حياة الإنسان بينما تبقى غيوب أخرى تتكشف بعد الموت أو بعد البعث.

ولما كانت قضية الغيب من القضايا المحورية في الأديان السماوية حيث يُطلب من الإنسان أن يؤمن بإله لم يره، وجنة لم يرها، ونار لم يرها، وكرسي وعرش وملائكة وبعث ونشور وعالم الجن وكلها أشياء لا يلتقطها إدراكه البصري أو السمعي أو الشمي أو التذوقي أو اللمسي، لذلك كان لابد من بروفات لتكشف غيوب تؤكد فكرة أن الغيب ليس مرادفا للعدم، فكان مثلا أن الميكروبات والفيروسات كانت غيبا عنا لآلاف السنين حتى اكتشف الإنسان العدسات المكبرة والميكروسكوبات فتكشف له عالم هائل من الأحياء التي تؤثر في حياته ووجوده، بل قد تهدد وجوده نفسه كما هو الحال في الجائحات الميكروبية أو الفيروسية وآخرها جائحة كورونا. وعلى مستوى الأصوات اكتشف الإنسان أن أذنه تلتقط من الكون الذي يعيش فيه حزمة محددة من الترددات الصوتية، وأن ثمة ترددات أعلى (Supersonic) أو أدنى (Subsonic) لا يلتقطها. وأدرك الإنسان أيضا حين اكتشف التلسكوبات العملاقة أن ثمة بلايين من المجرات والنجوم والكواكب والأقمار تهيم في الفضاء الكوني بنظام محكم منذ بلايين السنين دون أن تصطدم ببعضها ، وكل يوم تتكشف أسرار لا نهائية عن هذا الكون الممتد. كل هذه الأبعاد التي تكشّف بعضها وبقي أكثرها غائبا عن إدراكنا تؤكد أن ثمة غيبا كونيا يحيط بنا وتتكشف لنا بعض جوانبه لتكون دليلا على وجود مساحات هائلة مازالت غائبة ولا نعلم متى وكيف تتكشّف أو لا تتكشّف .

وبالتوازي هناك غيب نفسي يتمثل في مناطق اللاوعي الكامنة في نفس الإنسان من ذكريات ورغبات ومشاعر وأفكار تربض في مستويات عميقة في النفس ولا تتاح لعقلنا الواعي إلا بقدر محدود في الأحلام أو زلات اللسان أو خلال جلسات التنويم الإيحائي أو في الإبداعات الفنية.

● وإذا أخذنا الأحلام على وجه الخصوص فإننا نقضي ٢٠-٢٥٪ من وقت نومنا في الأحلام، قد نتذكر بعضها وأغلبها لانتذكره، والعلم لم يصل حتى هذه اللحظة إلى فهم مقنع لظاهرة الأحلام ومن أين تأتي مشاهد الأحلام، وهل هي ظاهرة بيولوجية صرفة، أم أن لها أبعادا روحية أو كونية أخرى، ولكن الواقع والحقيقي أن كل البشر يحلمون (حتى لو لم يتذكروا أحلامهم)، بمعنى أنهم يعيشون أثناء نومهم في عالم آخر وفي حالة أخرى غير حالة الوعي المعروفة لديهم، وأن هذه الحالة الأخرى تسير بقوانين مختلفة عن قوانين حياتهم المعتادة، وأن لا سيطرة لهم على هذا العالم الآخر من الصور والمشاهد والأحداث، وأن ثمة روابط مباشرة أو رمزية بين واقع حياتهم وتلك الأحلام على الأقل في جزء منها. ونحن نمر بخبرة الموت والبعث في كل ليلة حسب مانفهم من الآية الكريمة: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (الزمر ٤٢)، فكأن الروح تقبض عند الله أثناء النوم فيما يعرف بالموتة الصغرى، وتهيم في عالم غيبي لا نعرف طبيعته، ثم تعود مرة أخرى عند اليقظة إذا كان في العمر بقية. والحياة في البرزخ أقرب ما تكون بالأحلام، حيث تعرض على الميت صورا مختلفة تتفق مع عمله في الدنيا، ثم يكون الجزاء الحقيقي في الآخرة بعد الحساب، وذلك نفهمه من قوله تعالى: «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ..» (غافر٤٦) ، فالنعيم أو العذاب في القبر يكون في صورة عرض لمشاهد الجنة أو النار، ثم يكون النعيم أو العذاب الحقيقي بعد الحساب يوم القيامة. إذن فالنوم تجربة مصغرة للموت، والأحلام تجربة مصغرة لعالم البرزخ، ودليل عملي على وجود عوالم أخرى يرتادها الإنسان .

وأخيرا كل ماسبق من شواهد الغيب الكوني وشواهد الغيب النفسي تسهل لنا قبول فكرة الغيب المطلق أو الغيب اللانهائي المتصل بحياة البرزخ والبعث والقيامة والجنة والنار والخلود، ليس هذا فقط بل إن تجلي مستويات الغيب التي نراها في حياتنا (سواء غيبا كونيا أو نفسيا) لهي حجة على كل إنسان في تأكيد وجود الغيب المطلق وإمكانية، بل وجوب، الإيمان به، ويصبح عدم الإيمان به أو تكذيبه أو تسفيهه نوعا من الخيانة العظمى لوظيفة العقل ولحقيقة الوجود بمستوياته وأبعاده المدركة وغير المدركة، ولهذا استحق الكفر والإلحاد عقوبة الخيانة العظمى لأمانة العقل والإدراك .

دكتور / محمد المهدي
رئيس قسم الطب النفسي
جامعة الأزهر فرع دمياط

مقال عجيب للدكتورة يسرية الطويل أستاذة علم الأعصاب

إذا أصيب شخص في رأسه إصابة عنيفة في حادث حركة مثلا سيفقد ذاكرته قطعا لكن إذا تحدثت معه ستكتشف أنه يتمتع بكامل قواه العقلية لكن لا تسأله عن الماضي لأنه بدون ذاكرة .

القلب والعقل والدماغ

إذًا الذاكرة شيء والعقل شيء آخر .

فإذا كانت الذاكرة في الرأس (المخ) أين العقل؟

اقرأ الإجابة أدناه .

مقال عجيب يستحق القراءة بهدوء وتدبر

القلب والعقل والدماغ

((القلب ليس مضخة دم فقط كما اكتشف الأطباء سابقاً))

السبق القرآني في علم القلب يتحدث العلماء اليوم جدّياً عن دماغ موجود في القلب يتألف من ٤٠٠٠٠ خلية عصبية .. أي أن ما نسميه «العقل» موجود في مركز القلب .. وهو الذي يقوم بتوجيه الدماغ لأداء مهامه .. ولذلك فإن الله تعالى جعل القلب وسيلة نعقل به ..

قال تعالى: «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» [الحج: ٤٦].

وقال تعالى: «لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا» [الأنعام: ١٧٩].

أي أن القرآن حدد لنا مركز الإدراك لدى الإنسان وهو القلب .. وهو ما يكتشفه العلماء اليوم.

وقال تعالى: «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً» [البقرة: ٧٤].

فقد حدّد لنا القرآن صفة من صفات القلب وهي القسوة واللين . ولذلك قال عن الكافرين :

«فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» [الزمر: ٢٢]...

ثم قال في المقابل عن المؤمنين:

«ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» [الزمر: ٢٣].

كل خلية من خلايا القلب تشكل مستودعاً للمعلومات والأحداث، ولذلك بدأوا يتحدثون عن ذاكرة القلب ..

والله تعالى أكد لنا أن كل شيء موجود في القلب .. وأن الله يختبر ما في قلوبنا ..

يقول تعالى: «وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [آل عمران: ١٥٤].

● الخلل الكبير في نظام عمل القلب يؤدي إلى فقدان السمع .. قال تعالى: «وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ» [الأعراف: ١٠٠].

● للقلب دور مهم في العلم والتعلم لأن القلب يؤثر على خلايا الدماغ ويوجهها .. ولذلك فإن القرآن قد ربط بين القلب والعلم،،،

قال تعالى: «وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» [التوبة: ٩٣].

● مركز الكذب هو في منطقة الناصية في أعلى ومقدمة الدماغ .. أما المعلومات التي يختزنها القلب فهي معلومات حقيقية صادقة .. وهكذا فإن الإنسان عندما يكذب بلسانه .. فإنه يقول عكس ما يختزنه قلبه من معلومات .. ولذلك قال تعالى: «يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ» [الفتح: ١١] ..

فاللسان هنا يتحرك بأمر من الناصية في الدماغ، ولذلك وصف الله هذه الناصية بأنها: «نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ» [العلق: ١٦].

● الإيمان يكون بالقلب وليس بالدماغ .. وهكذا يؤكد بعض الباحثين على أهمية القلب في الإيمان والعقيدة .. ولذلك قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ» [المائدة: ٤١].

● صاحب القلب الصناعي لا يخاف أو يتأثر أو يهتم بشيء من أمور المستقبل .. وهذا ما سبق به القرآن عندما أكد أن القلوب تخاف وتوجل: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» [الأنفال: ٢].

وكذلك جعل الله مكان الخوف والرعب هو القلب .. فقال سبحانه وتعالى: «وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ» [الحشر: ٢]

وهذا ما نراه اليوم وبخاصة في عمليات القلب الصناعي .. حيث نرى بأن جميع أنظمة الجسم تضطرب ..

أفضل علاج للقلب:

يؤكد جميع العلماء أن السبب الأول للوفاة هو اضطراب نظم عمل القلب .. وإن أفضل طريقة للعلاج هى العمل على استقرار هذه القلوب .. وقد ثبت أن بعض الترددات الصوتية تؤثر في عمل القلب وتساعد على استقراره ...

(وهل هناك أفضل من صوت القرآن؟؟؟)

ولذلك قال تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد: ٢٨].

نسأل الله تعالى أن يثبت قلوبنا على الايمان .. وندعو بدعاء المؤمنين: «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) [آل عمران: ٨].

كلمة العقل لم تذكر في القرآن ولا حتى مرة واحدة...

الذي يفقه ويعقل هو القلب

قال رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم:

[إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب].

فلنُكثر من الصلاة والتسليم على قرة أعيننا سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين